



العين

خطب الجمعة

2018-07-27

عمان

مسجد القاسمي

الخطبة الأولى

يا رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، مِلءَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمِثْلَهُمَا مَا بَيْنَهُمَا وَمِثْلَهُ مَا نَشِئْتُ مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ، أَهْلِ النَّبَاءِ وَالْمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ، لَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيتَ، وَلَا مُعْطِيٍّ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْتَعِ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، عَنِّي كُلُّ فَقِيرٍ، وَعَزْرُ كُلِّ دَلِيلٍ، وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَمَفْرَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ، فَكَيْفَ نَفْتَقِرُ فِي غِنَاكَ، وَكَيْفَ نَضِلُّ فِي هِدَاكَ، وَكَيْفَ تَذِلُّ فِي عِزِّكَ، وَكَيْفَ تُضَامُّ فِي سُلْطَانِكَ، وَكَيْفَ نَخْشَى غَيْرَكَ وَالْأَمْرُ كُلَّهُ إِلَيْكَ، وَأَشْهَدُ أَنْ سَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلْتَهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، لِيُخْرِجَنَا مِنْ ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ وَالْوَهْمِ إِلَى أَنْوَارِ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ، وَمَنْ وَجَّهَ الشَّهَوَاتِ إِلَى جَنَاتِ الْقُرْبَاتِ، فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَا خَيْرًا مَا جَزَى نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَصْحَابِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى زَوْجَاتِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى ذُرِّيَّةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

مقدمة

وبعد فيا أيها الإخوة الكرام: لقد خلق الله الإنسان وجعل له تلك الجوارح التي هي نافذته على العالم الخارجي، والحقيقة التي ينبغي أن تكون في أذهاننا أن هذه الحواس وتلك الجوارح يدنا عليها يد أمانة، وليست يد ملك، ألم يقل تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّا لِلَّهِ (156)

(سورة البقرة)

فنحن أيها الأحباب لله:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162)

(سورة الأنعام)



جوارحنا وجواسنا يد أمانة وليست يد ملك فهذه العين لله، وتلك الأذن لله، وهذه اليد لله، وكل ما كان لله، فلا ينبغي أن نتصرف فيه إلا بما يُشَرِّعُ الله، أُرَيْتَ إِنْ كُنْتَ فِي بَيْتٍ مُسْتَأْجِرٍ وَبِكَ عَلَيْهِ يَدُ أَمَانَةٍ، هَلْ يَحِقُّ لَكَ أَنْ تَسْتَعْمِدَ الْأَمَانَةَ إِلَّا بِمَا يَسْمَحُ بِهِ الْمَالِكُ؟ يَدُنَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ عَلَى جَوَارِحِنَا وَجَوَاسِنَا يَدُ أَمَانَةٍ وَلَيْسَتْ يَدُ مَلِكٍ، لِذَلِكَ لَا يَنْبَغِي أَنْ نَسْتَعْمِدَهَا إِلَّا فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَفِيمَا يَرْضَى اللَّهُ تَعَالَى، أَتَأْوَلُ الْيَوْمَ حَاسَةً مِنْ تِلْكَ الْحَوَاسِ، إِنِّهَا الْعَيْنُ، لِأَخْذِهَا نَمُودَجًا لِنَتَصَرَّفَ بِجَوَاسِنَا وَفَقِ رِضَا اللَّهِ، وَفَقِ رِضَا الْمَالِكِ، الْخَالِقِ، جَلَّ جَلَالُهُ.

العين التي يحبها الله

أَيُّهَا الْأَحِبَّابُ: يَقُولُ تَعَالَى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولٌ (36)

(سورة الإسراء)

1. عَيْنٌ تَنْظُرُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَتَعْظِمُ اللَّهَ تَعَالَى وَتُحِبُّهُ



العين التي تنظر فيما حولها العين التي يحبها الله، وعين لا يحبها الله، وعين محمودة، وعين مذمومة، نبدأ بالعين المحمودة، أول نوع من العين المحمودة هي العين التي تنظر فيما حولها، في هذا الكون الرحب الفسيح، فتنقل ما تشاهده إلى عقلها تعظيمًا لله، وإلى قلبها حبًا لله، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْأَبْثَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (101)

(سورة يونس)

(انظُرُوا) يأمرنا الله تعالى بالنظر في الكون، فانظر إلى آثار رحمة الله، وانظر كيف يُخَيِّبُ الله الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا. هذه العين أيها الإخوة؛ تنقل إلى العقل في اليوم آفاقاً مؤلعةً من المشاهد، فتُعْظِمُ الله تعالى، ويمتلئ قلبك حباً لله تعالى، هذه عينٌ يحبها الله. أما العين التي تنظر ولا تبصر، تنظر ولا تنقل ما تشاهده إلى الفكر، وإلى القلب، فهي عينٌ مذمومة.



الشمس تكبر أرضنا بمليون وثلاثمئة ألف مرّة
أيها الأحباب أيها الكرام؛ الشمس تكبر أرضنا بمليون وثلاثمئة ألف مرّة تقريباً، وبين الأرض والشمس مسافةٌ تقترب من مئة وستة وخمسين مليون كيلو متر، وهناك في برج العقرب نجمٌ صغير متألّق اللون اسمه قلب العقرب يتسع للأرض والشمس مع المسافة بينهما، هذا الإله العظيم أيها الإخوة لا يعصى، هذا الإله العظيم ينبغي أن نحبه، ينبغي أن نتوجه إليه بكلّيتنا.

لذلك أيها الأحباب: أول عينٍ يحبها الله: عينٌ تنظر في مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فتعظم الله تعالى وتحبه.

2. عَيْنٌ تَغْضُّ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى النَّظَرَ إِلَيْهِ

قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ غَضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَرْكَانُ لَهُمْ (30)

(سورة النور)

فالعين التي يحبها الله لا تنظر إلى ما حرم الله تعالى النظر إليه.

أيها الأحباب: يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

{ حُرِّمَتِ النَّازِعَاتُ عَلَى عَيْنٍ غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ }

(رواه الحاكم)

خلق لنا الله آفاقاً مؤلعةً من المشاهد من حولنا، وأحلّ لنا النظر إليها، لكنه حَرَّمَ النظر إلى امرأٍ لا نحل لك، صيانةً لنفسك، وصيانةً لعينك، وصيانةً لجوارحك، فالعين عندما تمتلئ لأمر الله فلا تنظر إلى عورات الناس، ولا تتتبع عورات الناس، ولا تنظر إلى مفاتن النساء الكاسيات العاربات، هذه عينٌ يحبها الله تعالى.

{ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" }

(صحيح الترمذي)

{ وَعَنْ أَبِي دَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ وَخَوَّ لَهَا أَنْ تَيْطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعٌ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ إِلَّا وَمَلَكَ وَاضِعٌ جَنَهِتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ، وَاللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَصَجَّكُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَدَدْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرْشِ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّغَدَاتِ تَجَاوِزُونَ إِلَى اللَّهِ }

(رواه الترمذي بسند صحيح)

ويقول عبد الله بن عوف:

{ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَفِي صَدْرِهِ أَرِيضٌ كَأَرِيضِ الرَّحَى مِنَ الْبُكَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ }

(أخرجه أبو داود بسند صحيح)

مَرَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِخْوَانِهِ وَهُمْ يَدْفِنُونَ رَجُلًا فَايْتَدَرَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ، وَوَقَفَ عَلَى الْقَبْرِ فَبَكَى حَتَّى بَلَ التَّرَى مِنْ دُمُوعِهِ، ثُمَّ قَالَ: (أَيُّ إِخْوَانِي، لِمِئَلِ الْيَوْمِ فَأَعْدُوا) عَيْنُ تَبْكِي مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ.

{ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، إِذْ بَصُرَ بِجَمَاعَةٍ، فَقَالَ: (عَلَامَ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ هَؤُلَاءِ؟) قِيلَ: عَلَى قَبْرِ يَحْفَرُونَهُ، فَفَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ، فَبَدَرَ بَيْنَ يَدَيْ أَصْحَابِهِ مُسْرِعًا، حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْقَبْرِ، فَجَنَّا عَلَيْهِ، قَالَ الْبَرَاءُ: فَاسْتَقْبَلْتُهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، لِأَنَّهُ لَطَّرَ مَا بَصَنَعَ، فَبَكَى حَتَّى بَلَ التَّرَى مِنْ دُمُوعِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا قَالَ: (أَيُّ إِخْوَانِي، لِمِئَلِ الْيَوْمِ فَأَعْدُوا؟) وَفِي رِوَايَةٍ: فَبَكَى حَتَّى بَلَ التَّرَى، ثُمَّ قَالَ: (يَا إِخْوَانِي لِمِئَلِ هَذَا فَأَعْدُوا) }

(رواه الإمام أحمد في مسنده)



العين التي تبكي من خشية الله عينٌ يحبها الله
 أبو بكر رضي الله عنه كان يقول: أبكوا، فإن لم تبكوا فتنكوا، عثمان بن عفان كان إذا وقف على قبر بكى حتى يبلى لحيته من البكاء، أبو هريرة رضي الله عنه بكى في مرض موته، فقيل له: ما يبكيك يا أبا هريرة؟ قال: ما أبكي على الدنيا هذه، ولكن أبكي على بُعد سفري وقلّة زادي، وأني أمسيت في صعودٍ مهبوطٍ على جنّ أو نارٍ لا أدري على أيّهما يؤخذ بي، هذا أبو هريرة رضي الله عنه، وما أدراكم من أبو هريرة!

فاطمة بنت عبد الملك زوج عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، تقول: ما رأيت أحداً أشدّ فرحاً، أي خوفاً، من ربه من عمر، كان إذا صلى العشاء قام حتى تغليه عيناه، ثم يستيقظ فلم يزل يُصلي ويبكي، وبكى يوماً فبكت فاطمة، فبكى أهل الدار، لا يدري هؤلاء ما أبكى هؤلاء، فلما أصبح قالت: يا أمير المؤمنين بأبي أنت وأمي ما الذي أبكاك؟ قال: ذكرت مُنصرَف القوم بين يدي الله تعالى فربُّ في الجنة، وفريقٌ في السعير، فبكت.

إنه البكاء من خشية الله، العين التي تبكي من خشية الله عينٌ يحبها الله.

4. عَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ عَيْنٌ بَاتَتْ سَاهِرَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ



العين التي تسهر في سبيل الله يحبها الله
 هناك عين جنديّ عنده مناوبة، يحرس في سبيل الله، يحمي الأرض ويحمي الناس، عينه تلك يحبها الله، وهناك إنسانٌ في بيته يسهر في سبيل الله في طلب العلم، أم تسهر على راحة أولادها، أم يسهر على مرض ابنه، ينتغي وجه الله، طالبٌ يسهر على دراسته، شيخٌ يسهر يقوم الليل، هذه العين التي تسهر في سبيل الله يحبها الله، فما أدراكم بعين تسهر في سبيل الشيطان والعياذ بالله، تسهر وهي تتابع المحرمات على الشاشات، العين التي تسهر في سبيل الله عينٌ يحبها الله، قال صلى الله عليه وسلم:

{ حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ سَاهَرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ }

(رواه الحاكم)

5. عَيْنٌ تَبْكِي عِنْدَ سَمَاعِ الْحَقِّ وَالْقُرْآنِ

قال تعالى:

يَسْمِعُ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ

وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ (83)

(سورة المائدة)

فإذا قرأ الإنسان القرآن فتأثر، فإذا قرأ الإنسان القرآن فوجل قلبه، أو دمت عينه، فهذا مما يحبه الله تعالى.
قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً سورة الطور، حتى بلغ قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ (7) مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ (8)

(سورة الطور)

فيكي عمر رضي الله عنه، واشتد بكأؤه.
وقرأ التابعي تميم الداري يوماً سورة الجاثية، فلما قرأ قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ (21)

(سورة الجاثية)

ما زال يكررها ويبكي، فالعين التي تبكي عند سماع الحق، وعند سماع القرآن، وتأثر، هذه عين يحبها الله.

6. عينٌ تبكي رحمةً بعباد الله



من لم يهتم لأمر المسلمين فليس منهم
اليوم أيها الأحياء في ديار المسلمين من الضراء والأواء ما لا يكشفه إلا الله، يريد منا أعداؤنا أن نصل إلى مرحلوة نتابع مآسي إخواننا في بلاد المسلمين؛ في فلسطين، وفي الشام، وفي العراق، وفي غيرها، تابعها ونحن نرتشف فجان القهوة، دون أن نتأثر، لكن الحق يقتضي أن يتأثر الإنسان بمصاب حل بإخوانه، فمن لم يهتم لأمر المسلمين فليس منهم، العين التي تبكي من الرحمة عين يحبها الله.

{ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا مَاتَتْ رُفِيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحَقِي بِسَلْفِيَا الْخَيْرِ عُثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ قَالَ: وَبَكَى النِّسَاءُ، فَجَعَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَضْرِبُهُنَّ بِسَوْطِهِ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ وَقَالَ:

دَعُوهُنَّ يَا عَمْرُؤُ، وَقَالَ: وَإِيَّاكَ وَتَعِيقَ الشَّيْطَانِ؛ فَإِنَّهُ مَهْمَا يَكُ مِنْ الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ فَمِنْ اللَّهِ وَمِنْ الرَّحْمَةِ، وَمَهْمَا يَكُ مِنَ اللِّسَانِ وَمِنْ أَلْيَدِ فَمِنْ الشَّيْطَانِ، قَالَ: فَبَكَتْ قَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمَسُخُ الدُّمُوعَ عَنْ عَيْنَيْهَا يَطْرَفُ تَوْبِهِ { (رواه أحمد)

إذا أصابت الإنسان مصيبة؛ توفي له قريب فما كان من العين بكاءً ومن القلب حزناً فهو رحمة، أما إذا تحركت اليد للطمع والعياذ بالله أو تحرك اللسان بكلام لا يرضي الله، لماذا يحصل ذلك؟ ماذا يريد الله منا؟ والعياذ بالله، سوء ظن بالله، هذا من الشيطان، يقول صلى الله عليه وسلم:

{ إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا تَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا }

(رواه البخاري)

تشاهد مُصاباً حل بأمتك، فندمع عينك، وبحزن قلبك، وتقول ما يرضي ربك:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156)

(سورة البقرة)

دون أن تُسيء الظن برينا.

7. عينٌ تبيكي على ما فات صاحبها من الخير

يقول تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ (92)

(سورة التوبة)



يحب الله من العبد إذا فاته خيرٌ أن يحزن (ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم) بعض أصحاب رسول الله يريدون أن يجاهدوا معه في المعركة، وليس هناك عدهٌ ولا راحلة، جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبون الخير، يطلبون أن يجاهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون)، قد تفوتك صلاة الفجر وتنام عنها، وقد تفوت غيرك، غيرك لا يتأثر، وكان شيئاً لم يحدث، أما أنت فتحزن لما فاتك من الخير، هذا يحبه الله تعالى منك، يُحب من العبد إذا فاته عملٌ أو خيرٌ أن يحزن، أما الإنسان الذي يفوته الخير فلا يتأثر، أو ربما قال لك: عندما جمعوا التبرعات لم أكن موجوداً والله الحمد، هذا مما لا يحبه الله، يحب الله من عبده أن يتأثر إذا فاته خير، إذا فاته شيءٌ من خير الآخرة، المؤمن لا يبكي على الدنيا، إذا فاته شيءٌ من الدنيا لا يبكي لكن يبكي إذا فاته شيءٌ من الآخرة.

- أبها الإخوة الأحياء: هذه أعينُ يُحبها الله:
- 1- عينٌ تنظر في مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.
 - 2- عَيْنٌ تَعَصُ النَّظَرَ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ النَّظَرَ إِلَيْهِ.
 - 3- عَيْنٌ تَبْكِي مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ.
 - 4- عَيْنٌ بَاتَتْ سَاهِرَةً تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.
 - 5- عَيْنٌ تَبْكِي عِنْدَ سَمَاعِ الْحَقِّ وَالْقُرْآنِ.
 - 6- عَيْنٌ تَبْكِي مِنَ الرَّحْمَةِ.
 - 7- عَيْنٌ تَبْكِي عَلَى مَا فَاتَ صَاحِبَهَا مِنَ الْخَيْرِ.

أَعِينُ لَا يَحِبُّهَا اللَّهُ

أما العين الخائنة، فلا يحبها الله :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ (19)

(سورة غافر)

أما العين التي لا تنظر في السماوات والأرض لا يحبها الله :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَّهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَانُوا لَنَا لَعْنًا (179)

(سورة الأعراف)

عندما ينظر الإنسان ولا يبصر، لا يتعظ، لا يأخذ عبرة مما يجري حوله، لا ينتقل من النعمة إلى المنعم، لا ينتقل من المخلوق إلى الخالق، فهذه عينٌ تنظر ولا تبصر. وهناك عينٌ تنظر في المحرمات:

{ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَطَّهُ مِنَ الرَّثَا أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَخَالَهَ فَالْعَيْنُ تَرِي وَرِثَاها النَّظْرُ، وَالْيَدُ تَرِي وَرِثَاها اللَّمْسُ، وَالرَّجُلُ تَرِي وَرِثَاها الْخُطَى، وَاللِّسَانُ يَرِي وَرِثَاها الْمُنْطِقُ، وَالْقَمُّ يَرِي وَرِثَاها الْقَبْلُ، وَالنَّفْسُ تَمِي وَرِثَاها النَّهْيُ وَالْقَرْنُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ {
(رواه البخاري)

{ قَالَعَيْنُ تَرِي وَرِثَاها النَّظْرُ } وهذه عين لا يحبها الله.

وهناك عينٌ حاسدةٌ تنظر إلى ما أعطى الله لعباده من خير، فتحسداهم ولا تبارك لهم فيه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ

(سورة الفلق: الآية 5)

فهذه عين لا يبيها الله أيضاً.

حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا وسيتخطى غيرنا إلينا، فلنتخذ حذرنا، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى، واستغفروا الله.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وليُّ الصالحين، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَتَبَارَكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا تَبَارَكَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

أبها الأحياء: منطقتنا العربية تتعرض مساء اليوم لخسوف القمر، وهو علمياً كما تعلمون جميعاً: أن تأتي الأرض بين الشمس والقمر، فتحجب نور الشمس عن القمر، فيخسف القمر، وهذا خسوف كلي يستمر أكثر من ساعة وأربعين دقيقة كما سمعت، ولم يحصل منذ قرن من الزمن تقريباً، هذا علمياً.

الكسوف والخسوف في الإسلام

أما شرعياً: فإن النبي صلى الله عليه وسلم حصل في زمنه كسوف الشمس وخسوف القمر، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

{ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِمَا عِبَادَهُ، وَإِنَّهُمَا لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا فَصَلُّوا وَادْعُوا اللَّهَ حَتَّى يُكْشَفَ مَا يَكُمُ }

(رواه مسلم)



الشمس والقمر آيتان من آيات الله

{ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ } آيَاتَانِ مِنَ آيَاتِ اللَّهِ الكونية، فالله له آيات في الكون، وله آيات في القرآن، وله آيات في الأفعال، هذه آية من آياته، (يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِمَا عِبَادَهُ، وَإِنَّهُمَا لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ) كان الشائع عند الجاهليين أنه إذا مات إنسان عزيز في قومه، له مكانة، تنكسف الشمس أو يخسف القمر حزناً لوفاته، ووافق لحكمة جليلة أن حصل الكسوف عند وفاة ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانت مناسبة للناس ليتكلموا بما ألقوه، هذا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كسفت الشمس لأجله، النبي صلى الله عليه وسلم كان مشغولاً بوفاته ابنه، حزناً، كما مر معنا في الخطبة الأولى، بكى النبي صلى الله عليه وسلم قال: { إِنَّ الْعَيْنَ لَتَدْمَعُ }، ولكنه مع ذلك أبى هو وأمى انتصر للتوحيد مباشرة ليُعلم الناس درساً، فَنَبَّهَهُمْ أَنْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ وَلَا لِحَيَاتِهِ، قال: فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا فَصَلُّوا وَادْعُوا اللَّهَ، فشرعت صلاة الخسوف أو صلاة الكسوف عند كسوف الشمس، أو خسوف القمر، وشرع فيها الإطالة، يطول الإنسان في الصلاة والدعاء، وتُشرع جماعة وتُشرع منى، لو أراد الإنسان أن يصلي بأهل بيته عند الخسوف.

النبي صلى الله عليه وسلم أتى المسجد عند الخسوف فصلى بأطول قيامٍ وركوعٍ وسجودٍ، أطول صلاة صلاها صلى الله عليه وسلم، وقال:

{ هَذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي يُرْسِلُ اللَّهُ، لَا تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنْ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، فَافْرَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ }

{ وَاسْتِغْفَارِهِ }

(صحيح البخاري)

يُشرع أبها الإخوة إذا الصلاة عند الكسوف، كما يُشرع الدعاء، والاستغفار، والتوبة، لأن الله يربنا آية من آياته تدل على عظمته، وقدرته المطلقة، فينبغي أن نتبه إلى ذلك، وأن نتوب، وأن نصلح مع الله، وأن نجعلها مناسبة للاستغفار، والدعاء، والإكثار من ذكر الله تعالى، والصلاة.

الدعاء

اللَّهُمَّ اهْدِنَا فِيْمَنْ هَدَيْتَ وَعَافِنَا فِيْمَنْ عَافَيْتَ وَتَوَلَّنَا فِيْمَنْ تَوَلَّيْتَ وَبَارِكْ لَنَا فِيْمَا أَعْطَيْتَ وَقِنَا وَإِضْرَفْ عَنَّا شَرَّ مَا قَصَيْتَ فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يَقْضِي عَلَيْكَ، إِنَّهُ لَا يَدُلُّ مِنْ الْبَيْتِ، وَلَا يَعْرِ مِنْ عَادِيَتِهِ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ، قَلْبَكَ الْخَمْدُ عَلَيَّ مَا قَضَيْتَ، وَكَ الشُّكْرُ عَلَيَّ مَا أَنْعَمْتَ وَأَوْلَيْتَ، نَسْتَغْفِرُكَ وَتَتَوَلَّى إِلَيْكَ، وَنُؤْمِنُ بِكَ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ، اللَّهُمَّ هَبْ لَنَا عَمَلًا صَالِحًا يَقْرِنَا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ يَا وَاصِلَ الْمُتَقَطِّعِينَ أَوْصِلْنَا إِلَيْكَ، دُلَّنَا عَلَى عَمَلٍ صَالِحٍ يَقْرِنَا إِلَيْكَ، إِلَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنَّا كُنَّا مِنَ الظَّالِمِينَ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، وَارْزُقْنَا اللَّهُمَّ حَسَنَ الْخَاتِمَةِ، وَاجْعَلْ أَسْعَدَ أَيَّامِنَا يَوْمَ تَلْقَاكَ وَأَنْتَ رَاضٍ عَنَّا، أَنْتَ حَسِبْنَا عَلَيْكَ اتِّكَالَنا، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنَّا كُنَّا مِنَ الظَّالِمِينَ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا قَدَّمْنَا وَمَا أَخَّرْنَا وَمَا أَسْرَرْنَا وَمَا أَعْلَنَّا وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا، أَنْتَ الْمَقْدَمُ وَأَنْتَ الْمَوْخِرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ كُنْ لِإِخْوَانِنَا الْمُسْتَضْعِفِينَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا عُونًا وَمُعِينًا نَاصِرًا وَحَافِظًا وَمُؤَيِّدًا وَأَمِينًا، اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ الصَّبْرِ أضعافَ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ الْبَلَاءِ، اللَّهُمَّ اطْعِمْ جَائِعِهِمْ وَاكسِبْ عَرِيَانَهُمْ وَارْحَمْ مَصَابِيَهُمْ وَأَوْ غَرِيبَهُمْ، وَاجْعَلْ لَنَا فِي ذَلِكَ عَمَلًا مُتَقَبَّلًا يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ، اللَّهُمَّ انصُرْ إِخْوَانِنَا الْمُرَابِطِينَ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى عَلَى أَعْدَانِكَ وَأَعْدَائِهِمْ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ هَيِّئْ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ أَمْرَ رَشِدٍ يَعِزُّ فِيهِ أَهْلُ طَاعَتِكَ، وَتُهْدَى فِيهِ أَهْلُ عَصِيَانِكَ، وَتُؤْمَرُ فِيهِ بِالْمَعْرُوفِ وَتُنْهَى فِيهِ عَنِ الْمُنْكَرِ، اجْعَلْ اللَّهُمَّ هَذَا الْبَلَدَ أَمْنًا سَخِيًا رَاحِيًا مَطْمَئِنًّا وَسَائِرَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَفَقَّ اللَّهُمَّ مَلِكَ الْبِلَادِ لِمَا فِيهِ خَيْرُ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ.

نور الدين الاسلامي